



وفاء البيطار، لاجئة سورية، تعيش مع أطفالها في مخيم البقعة الذي أُقيم على مساحة 1450 دونم ليحتضن سكان مخيم الكرامة وأهالي مخيم المشارع عقب "نكسة" 1967. ضمّ في بداياته خمس آلاف خيمة ولتحتضن سكانه لاحقاً 8507 من برّاكات الزينكو والإسبست، وازدادت وحداته السكنية عام 1986 بتوزيعات أخرى قدمتها دائرة الشؤون الفلسطينية التي كانت تسمى وزارة شؤون الأرض المحتلة. فوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين لا تقدم ما يفي احتياجات العدد الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين الذين يأويهم الأردن ويقدم لهم الدعم والرعاية بما أثقل ميزانيته على مدار سنين اللجوء.

جلست وفاء تستمع إلى حديث محمد حسين الشريف وهو من قرية مغلّس عن هجرته إلى مخيم عين السلطان عام النكبة 1948 الذي آوى حينئذ خمسة عشر ألف لاجيء ليستقر أخيراً في مخيم البقعة الذي يقطنه مائة وواحد وعشرون ألفاً وسبعة وثمانون نسمة منهم مائة وعشرة آلاف لاجيء والبقية نازحين. ويشارك في الحديث جميل محمد الوريكات العسكري الأردني المتقاعد الذي قضى خمس عشرة سنة من خدمته في فلسطين (1955 - 1967) ليروي كيف أن أبوحنيك (كلوب باشا) زارهم في معسكر الشيخ جراح في أولى سنوات خدمته عشية مجزرة قيبا، ليذرف دموع الكذب المُصطنعة على خديه على أرواح المجزرة متظاهراً بالتنديد بدعم بلاده للصهاينة المجرمين، وكان يقصد إيصال رسالة لنا مفادها أننا لا نستطيع مقاومة هؤلاء المعتدين. وهكذا كانت مسرحية النكبة المُحزنة المُخزية .

اللاجئة السورية، وفاء، تؤكد أن ثلاثة أرباع الشعب السوري يَلْتَفُّ حول الجيش الحر، ومعه العرب والفلسطينيون الشرفاء. فاتّبع النظام الطائفي نهج حكومات العراق بعد سقوط النظام فيه، ليُصور العرب المقيمين في سوريا بأنهم إرهابيين ويُلصق بهم تهم الإجرام التي يفعلها هو وشبّيحته في محاولة يائسة منه لإقناعنا أن الإيرانيين وميليشيا حزب الله ورجال المالكي والروس الذين كانوا أول من اقترفوا حروب الإبادة ضد مسلمي القوقاز وآسيا الوسطى هم أصدقائنا فقط وهم حماة الدّيار السورية ومعهم قلة من العرب ممن ضلّوا سواء السبيل. وتروي حكايات قريبة من حرب إبادة ينتهجها النظام ضد أبناء السُنّة والمخالفين لسياساته من أبناء طائفته والأقليات الأخرى.

الإرهاب هو إرهاب الدولة في سوريا، كما يقول قائد كتيبة الإمام النووي وشيخ عشيرة أبوسل غازي أبو السل الذي يلوم

الشعوب العربية وليس الأنظمة فقط لتقصيرها في تقديم الدعم العسكري للجيش الحر الذي سينتصر لا محالة طالما أن الشعب كله يلتف حوله، ويرى في تسليح درعا ونوى وحوران أهمية بالغة لأنها الأقرب إلى العاصمة دمشق وفي قطع الطرق الموصلة إليها وضع حد لإمدادات النظام إليها وبالتالي سقوطه والبدء بمرحلة تصحيح وضع لبنان ووقف المد الصفوي. ويجدد رفضه لتولية أي من رموز النظام الذي سينهار لا محالة وإن طال الوقت بسبب قلة الدعم والتسليح من أشقائنا العرب لأي منصب سيادي لأن الثقة تكمن فيمن انطلقوا بالثورة وتوهجت بدماء أبنائهم وأهاليهم .

الوضع في سوريا يُلهب المنطقة بأسرها، وهو فصل جديد من فصول الربيع العربي المبارك، تتصارع فيه الورقتان التركية والإيرانية وما طرحه الزعيم المصري محمد مرسي من ضرورة تشكيل الجبهة السنّية بشكلٍ أهمية قصوى في أوضاعنا الراهنة، فالمرحلة التي نشهدها تحتاج منا اليقظة والحذر والانتباه، لأن التخلص من النظام الاستبدادي التسلطي في سوريا يستوجب منا مراقبة أعوانه المُندسين بيننا.

تناولت طعام الإفطار في منزل الشيخ شبيب محمود جودة عضو مجلس شورى الحركة الإسلامية، مساء أول أمس، الذي يقع في حي جبل الأمير فيصل ويقابل سوق مخيم حطين على الشارع الرئيسي.

هذا المخيم الذي يلي مخيم البقعة من حيث التعداد السكاني فهو ثاني أكبر مخيمات اللاجئين في الأردن ويقع إلى الشمال من العاصمة عمان على مسافة تقارب العشرة كيلو مترات. وقد أقيم عام 1968 ويقطنه ما يفوق الثمانين ألف نسمة بكثير حسب تقديرات تناقض إحصائية وكالة الغوث. وعلى مائدة الإفطار، يسأل الصقر الإسلامي البارز شبيب جودة عن مصير الشاب عبد الرحمن جمال عامر الطيطي ابن الرابعة والعشرين.

فوالده يأتيه كثيراً للسؤال عن ابنه، لبدأً الوجهاء في نقل ما بثه التلفزيون الرسمي السوري من اعترافات على لسانه بعد إلقاء القبض عليه متسللاً. وبغض النظر عن تجريمه من قبل نظام بشار المجرم الحقير فإن ما دفع هذا الشاب للذهاب لسوريا هو عدم قدرته على تحمل مجازر النظام بحق شعبه وأبناء المخيمات الفلسطينية هناك، الذين جعلهم محطّ تهديد إن لم ينخرطوا في صفوف مرتزقته وشبيحته. فالذين يحاربون معه عروبيون ومن يرفض الولاء له فهم إرهابيون أيّاً كان منبتهم. والمُهجّر الفلسطيني لا يمكن له أن يسمح لنظامٍ بتهجير من آواه واحتضنه وناصره رغم أنف نظامه، فالمصير واحد ومشارك. وتحمل الولايات المتحدة وروسيا والقوى الكبرى التي تتصارع بالوكالة على أرض سوريا الطاهرة مسؤولية الإرهاب التي سيطالها إن طال أمد الصراع. ولن يذوقوا جميعاً بعد اللحظة طعم الأمن، فكُلهم وأتباعهم حقودون ، ويعلمون أن الكيان الصهيوني اللقيط هو مولود زواجهم المهجن، فجميعهم والديه يرعيناه، ويتسابقون للحفاظ على أمنه واستقراره. ورغم أنه المسؤول عن عملية سيناء لأنه جعل من كل بنود معاهدة كامب ديفيد المُدبّلة ما يخصّ هذه المنطقة دون تقبّل لما كانت تطرحه مصر بخصوصها، فإن العالم بأسره لا يذكر سوى الإرهاب ويلصقه بالعرب دون غيرهم. في الوقت الذي تأخرت فيه أنظمتنا قاطبة من وضع الأسس السليمة لأمن قومي مشترك يحفظ الجميع من الخبث الصهيوني والدهاء الاستعماري .

وصلت مساعدات كبيرة من دول العالم لإغاثة اللاجئين السوريين جرّاء التطهير العرقي في بلادهم، فإما أسد للأيد أو إحراق سوريا وإزالتها عن الخريطة. ولا تزال بلدان الجنوب الشرقي لأوروبا تجمع التبرعات وترسلها أول بأول. أما العرب فقد قدموا النّزّر وكان عليهم أن لا يدعوا لاجئاً يحتاج لدعم غيرهم، فهو عليهم واجب.